مهرجان (البُن) المسرحي ...يكسر قواعد «اللعبة الإيطالية»

كتب: د. عـزة القصـابـي

استهلت فرقة (البُن) المسرحية مهرجانها المسرحي في دورته الأولى بستة عروض مسرحية، تنافست للحصول على جائزة أفضل عرض مسرحي، وذلك بمقر كلية مسقط بولاية بوشر خلال الفترة من 11 إلى 14 سبتمبر 2022م.

ما يميز هذا المهرجان وجود ما يسمى «مسرح الغرفة» الذي يشكل فرجة جمالية، تفاعلية في مساحة محددة المقاييس، ونستعرض فيما يلي أهم العروض المقدمة:

مسرحية (صندوق الألعاب) لفرقة الرستاق

تتحدث هذه المسرحية عن (المهرج) الذي كان يمتلك صندوقا للألعاب، كان يطوف به الشوارع والأزقة ...فجأة ينفتح الصندوق وتخرج الألعاب المتمردة على واقعها؛ وسرعان ما تحولت الألعاب إلى «شخوص آدمية» تحكي هموم واقعها كلًا على حده.

والمتابع لأحداث المسرحية يجد أن الشخصيات (الألعاب) هم أعضاء لفرقة موسيقية راقصة؛ هناك الراقصة والطبالون والمايسترو...كما ظهرت أيضا بينهم شخصيات نمطية، مثل: رجل الدين، الزوجة العاشقة والسكير.

قدم عرض مسرحية (صندوق الألعاب) في (مسرح الغرفة) الذي عادة ما تتحلق الجماهير حوله، وتتفاعل في نطاق مساحة محددة. كما قام المخرج باستخدام بعض المكعبات؛ حيث لكل شخصية مكعب، مما يجعل حركتها في نطاق موقع المكعبات في وسط مسرح الغرفة ...مع تناثر بعض الألعاب للأطفال في الفضاء المسرحي.

اتفقت رؤية المخرج مع نص المؤلف الذي اتسم بالسردية الحوارية وتسلسل الحوار اللفظي بين الشخصيات، ولكنها بدت مسطحة ونمطية تفتقد للبعدين النفسي والاجتماعي اللذين يمكن أن يجعلها أكثر تفاعلا.

وحتى الحوار على لسان (الشخصيات) فإنه جاء بصورة سردية، اعتيادية، تخلو من التلوين في الأداء والإلقاء، وظلت الحوارات في حدود الدور الذي رسمه لها المؤلف، وعززت الأزياء نمطية الشخصيات، وكذلك المكياج وباقي الإكسسوارات.

بشكل عام، تمكن العرض من إيصال رسالة جمالية، متفاوتة المعاني، لولا كثرة المكعبات في المساحة الضيقة التي اكتنزت في اطارها والتي كان يصعب على الممثلين الفكاك منها.

مسرحية (صُوَر) لفرقة الصحوة

تحكي مسرحية (صور) قصة «فتاة لقيطة» عاشت لسنوات عديدة، دون أن تخبرها مربيتها بالحقيقة، وبعد معرفة الفتاة لذاتها فإنها تدخل في صراع ذاتي ونفسي، تبحث من خلاله عن هويتها ومن تكون؟!!

يميل العرض إلى التراجيديا والحزن والتضارب في المشاعر وصراع بين المربية والفتاة اللقيطة التي ظلت حبيسة الجدران لفترات طويلة من عمرها، الأمر الذي خلق منها شخصية كئيبة وحزينة تميل إلى الانعزال. يغلب على العرض السردية الطويلة، حيث كان هناك إسهاب في سرد قصة الفتاة اليتيمة.

تمكن المخرج من استغلال عمق المسرح، حيث الفرقة المسرحية التي

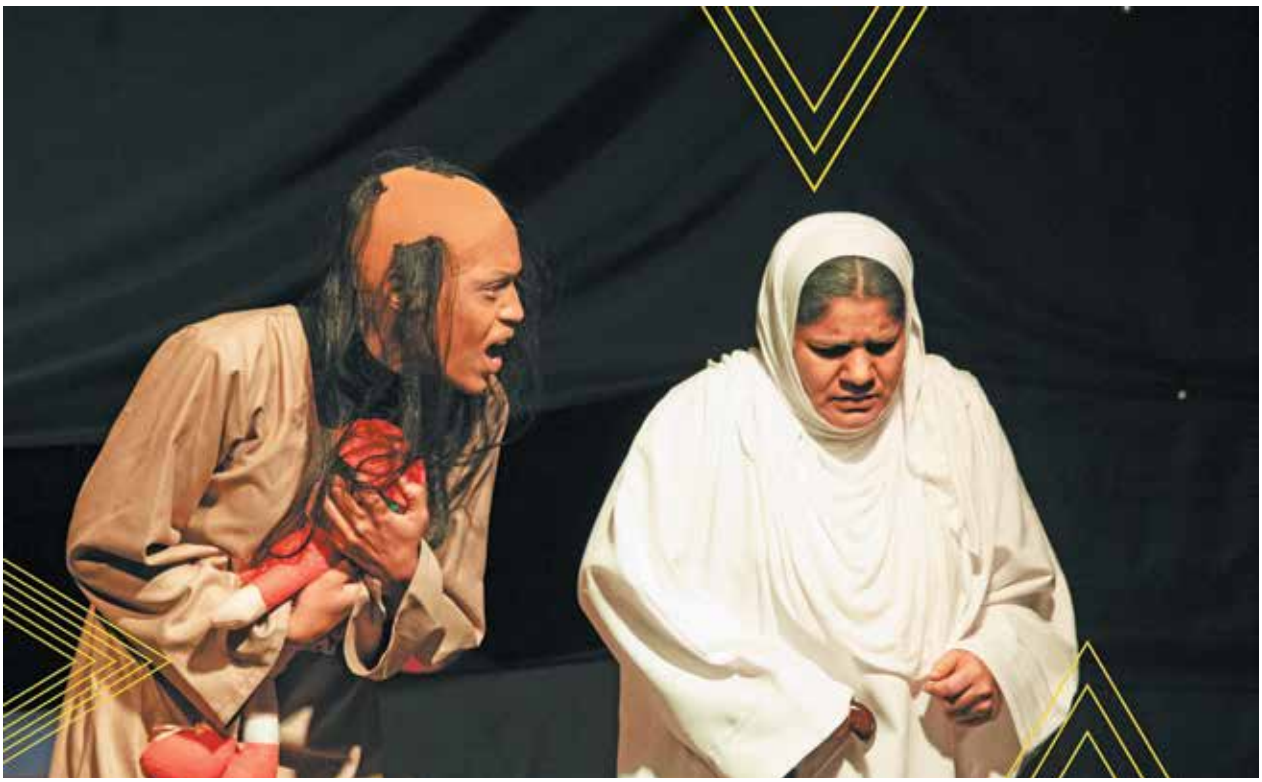

كانت تتفاعل مع مفردات العرض بصحبة المؤثرات الصوتية والموسيقية. مع تبسيط الديكور بطريقة تخدم حركة الممثلتين مع الاكتفاء بكرسي(شارع) وقنديل ولعبة في الفضاء المسرحي.

قامت الفرقة الموسيقية بدور أساسي والتي كانت في عمق المسرح، حيث كان (المغنى) يصدح بصوته الجميل والإيقاعي. وهذا يجعل الجمهور يتفاعل مع فقرات الحدث الدرامي وأحداثه، ويعيش انتقالات الشخصية ويتصادم مع الواقع الاجتماعي الذي تعيشه الفتاة.

مسرحية (فضيلة العبيد) لفرقة وطن

تجسد مسرحية (فضيلة العبيد) حكاية أربع شخصيات يتعطل بهم المصعد! ويظلوا عالقين وهم في حالة توتر وخوف، وجميعهم يحاولون فتح الباب! حينئذ تنكشف أبعاد هذا الشخصيات؛ وتفضح ذواتها الثكلى منذ زمن بعيد! وهذه الشخصيات :

العجوز: تجاوز السبعين من عمره... يظهر في البداية هادئا، ولكنه سرعان ما يشعر بالتوتر والخوف، ويبدأ في التفوه بعبارات غريبة. ويعيش لحظات الندم وحزن، يجتر الماضي عن حياته السابقة. وتتحول (المرأة) التي في المصعد في مخيلته إلى رمز للفتاة التي أحبها العجوز في شبابه، ولكنها تخلت عنه ...وهنا تنتابه مشاعر الحزن والخوف من جديد.

اللص: شخصية فوضوية.. تائهة؛ وهي غير قادرة على استجماع أفعالها أو اهدافها. وهو شخص عنيف في تصرفاته يدخل بين الفينة والأخرى في صراع مع الآخرين ...ولذلك نراه يصارع العجوز والموظف ...وهو في حالة غير مستقرة ذهنيا.

الموظف: شخصية نمطية وغير واضحة في أبعادها ...والجانب الظاهر منها؛ هو الخوف والتوتر من المصير والموت.

المرأة: تظهر المرأة وهي حامل بطفلها الذي انتظرته طويلا...في البداية كانت تشعر بالخوف والقلق من الواقع وتستغيث بالأفراد المحيطين بها ...ولكن بعد سماع (الصوت) الذي يتخلل المكان بين الفينة والأخرى، الذي كان يهدد الجميع بالإجهاز على حياتهم والموت والشعور بالخوف القاتل...فإنها تحاول النجاة بحياتها ولا يهمها إذا مات الآخرون .... وتبدأ في إثارة الفزع والخوف والاضطرابات بينهم.

تمكن المخرج من تحديد مواقع الحدث الدرامي ونقاط تمركزه في ظل مسرح الغرفة ...مستغلا أبواب المصعد الثلاثة للإطلالة على الجماهير المتحلقة حولهم، والتي كانت تشجع وتتعاطف مع العمل. تميزت الفتاة بأداء دوها الذي يعبر عن (المرأة) بأسلوب أدائي وتعبيري، وكانت أبعادها تتضح من خلال تواجدها في منتصف المسرح.

مسرحية (الصراع) لفرقة للجمعية العمانية للسينما والمسرح

تتحدث مسرحية (الصراع) عن قصة رجل عجوز يحاول فرض سيطرته على ابنه وزوجته، ويصبح الصراع بينه وبين ابنه محورا مهما لتحريك الأحداث ونمو

الحبكة المسرحية بطريقة تصاعدية. تتضح رمزية الكاتب في معالجة الفكرة أن الابن يمثل الشعب، بينما الأب يمثل الطبقة الحاكمة التي تحكم قبضتها وتتحكم بمصير المجتمع.

إن تصاعد أحداث المسرحية يُعد استعارة رمزية حول النظام المسيطر(الأب/ الحاكم) الذي يهيمن على الأسرة/ الشعب، ويقوم الأب بالتحكم بمصير ابنه الذي يكون محكوما بقواعد وقوانين الأب/ الحاكم...حتى علاقة الابن مع خطيبته فإنها تكون خاضعة لذلك النظام ! عندما يدفع الوالد/ النظام ثمنا للخطيبة، حتى يتمكن من التحكم بمصير ابنه ويجعله يعيش في مذلة ومهانة.

تميز الممثل (يوسف البلوشي) الذي يقوم بدور (الأب) بقدرته على التلوين والأداء التمثيلي المحكم...وإظهار أبعاد شخصيته التي كانت تتكشف أمام الجمهور، وتتغير حسب طبيعة الدور المناط إليها. في حين ظهرت شخصية (الأم) مغلوبا على أمرها؛ بصورة تبدو غير قادرة على المقاومة!

اسهمت جماليات وسينوغرافيا العرض المسرحي في إيصال الفكرة، ورسم صورة بصرية أكدت صراع البطل مع الآخر، وتناقض وتضاد أفكارها مع ابنه، الذي حاول المقاومة، ولكنه سرعان ما يرضخ ويستكين، عندما يحكم الأب القبضة عليه.. مستغلا عوزه المادي.

مسرحية (الزوج المغدور) لفرقة نخل

تناقش هذه المسرحية قضية الخيانة الزوجية من خلال قصة الزوجة التي تخون زوجها في منزله. يبدأ العرض المسرحي بظهور الزوج مكبل اليدين على الفراش ويظهر (العاشق) بجانبه! ...مع تناثر «بقع الدم» في ملابسه وسريره، ويحتد الصراع بين العاشق والزوج، ويحاول العاشق الفرار، ولكنه يتفاجأ أن مفتاح الباب ابتلعه الزوج الأسير!

وحينئذ يخاف العاشق والزوجة من الفضيحة والعار، لذلك فإنهما يفكران في

التخلص من الزوج وقتله! وتظل الأحداث تتمحور حول الصراع بين الزوج والعاشق والزوجة، والتي تحاول تحريض العشيق على قتل زوجها؟!

وتتكشف شخصية (العشيق) عندما يبدأ في التنكر والانسلاخ من علاقته بالزوجة الخائنة!... وأنه كان لا يحبها وهي تكبره بسنوات عديدة!... وكان فقط يقضي معها أوقات فراغه، ويستفيد من المبالغ التي تصرفها عليه...عندئذ تشعر الزوجة بالضياع...وأنها أهدت عواطفها لإنسان لا يستحقها؟!...عندئذ تبدأ الزوجة في سرد معاناتها، عندما أجبرت على الزواج من رجل يكبرها سنا...وكان يعاملها معاملة عنيفة ...ويجعلها تبتعد عنه.

استغل العرض (نطاق مسرح الغرفة) بوضع (سرير الزوجية)، بصورة تسهل على الممثلين الأداء في اتجاهات مفتوحة على الجمهور، إضافة إلى ظهور خزانة بسيطة وعلاقة ملابس والهاتف والساعة في اطار المساحة المحددة .

مسرحية (الجلاد) لفرقة السلطنة

تحكي هذه المسرحية قصة (ابن الجلاد) الذي كان يعيش على أطلال والده (الجلاد) الذي كان يجلد الناس ويعذبهم. وتذكر زوجة (ابن الجلاد) زوجها بأن أباه كان يعذب الناس ويعاقبهم دون وجه حق؟! ...لذلك فهي لا تريد الثروة العائدة من تركة أبيه الظالم؟!... بينما الابن يعارض ذلك ويذكرها بأن الخير الذي تعيش فيه... هو من فضل أبيه!! ويظل الحوار بينما محتدا ...وتتهم الزوجة زوجها بأن والده قام بجلد أحد أقاربها...وأنها تكره والده كما يكرهه المجتمع؟!!

ويشتد النقاش والجدل بين الزوجة الحامل مع (ابن الجلاد) الذي رغم حبه لها، إلا أنها لم تنس الماضي الذي فعله والده(الجلاد) بالناس. يتطور الصراع.. عندما تجهض الزوجة طفلها الذي بين أحشائها وعندئذ ينهار الزوج، وتسقط وهي مغشي عليها! ...ويمثل الجلاد دور (البطل التراجيدي) الساعي لحتفه، لأنه بدأ في الصراع مع الزوجة حتى تكشفت الأحداث أمامه، والذي ظل يعيش عذابات الذات في نطاق دائرة الضيقة!

واستغل الممثل المحوري الفضاء المسرحي (مسرح الغرفة) انطلاقا من وسط المسرح، وصولا إلى عمق المسرح الذي وضعت (مصطبة مرتفعة عبارة عن سلم مفتوح من الجانبين) فكان الممثل يصعد وينزل ...أما الفتحة من خلال النافذة تمثل العالم الخارجي، حيث الشعب الذي يشجب ابن الجلاد ...وبذلك تمكن المخرج الممثل من توظيف مفردات العرض بصورة درامية تمكنه من إيصال رسالته، كما أسهمت الإضاءة والمؤثرات الصوتية والموسيقية في تحقيق ذلك.

ختاما ..

إن انطلاقة (مسرح الغرفة) أو ما يسمى عالميا (ميكرو- ثيتر) يُعد إضافة مهمة في مسيرة المسرح العماني، وهي بادرة مهمة من فرقة (البن) المسرحية التي يرأسها الإعلامي أسامة الشقصي مع فريقه الفني من الشباب الموهوبين والمهتمين

بالمسرح وجمالياته الساحرة. وجاءت نتائج المهرجان كالتالي:

حصدت مسرحية (الجلاد) لفرقة السلطنة المسرحية جائزة أفضل عرض متكامل، وحصل الفنان يوسف البلوشي على جائزة أفضل ممثل دور أول عن دوره في مسرحية الصراع، وحصدت الممثلة منال العلمية على جائزة أفضل ممثلة دور أول عن دورها في مسرحية صُور، فيما كانت وحصل نصيب لطلال الهدابي على جائزة أفضل ممثل دور في مسرحية صندوق الألعاب، وجائزة ونالت إخلاص الحارثية أفضل ممثلة دور ثاني عن دورها في مسرحية الصراع.

وحصل المخرج أحمد العويني على جائزة أفضل إخراج عن مسرحية الجلاد، وأفضل سينوغرافيا لعبد الله الرشيدي عن مسرحية صور، أما أفضل نص فكان (فضيلة العبيد) للكاتبة مشاعل عبدالله.

وتتويجا للنجاح الذي حققه مهرجان فرقة (البن) المسرحي من خلال تأسيس (مسرح الغرفة) العماني، فإن الفرقة أعلنت عن استمرارية هذا المهرجان لسنوات قادمة، بهدف تشجيع الشباب من الفرق المسرحية في سلطنة عمان للمشاركة فيه، مع الاهتمام بتطويره والوصول به إلى العالمية.